Riyadh Hamza



أزهار ذابلة

ديوان الشاعر

بدر شاكر السياب

١٩٤٧

مطبعة الكرنك بالفجالة مصر

أزهار ذابلة

ديوان الشاعر

بدر شاكر السيّاب

١٩٤٧

مطبعة الكرنك بالفجالة بمصر

مقدمة

« للاستاذ الكبير رفائيل بطى »

حمل الي ثلاثة من الطلاب العراقيين الذين يتلقون العلم فى الجامعة المصرية ، مجموعة هى مادة ديوان لشاعر عراقى شاب ، يطبع في إحدى مطابع القاهرة ، وطلبوا منى تقديمها لها

تصفحت هـــذه الاشعار ، فعرفتنى بناظمها أنه فى عنفوان الفتوة ، وقد ركب فى طبعه الاحساس ، واتقدت العاطفة في قلبه وأفعم ذهنه بالخيال ، واكثر ما اندفعت انسانيته نحو (نصف الانسان) الثانى .

وليس الشباب وحده مبعث الهوى الذى يعصف بفكره ، بل ان الفتى مفطور على الانجذاب نحو عروس خياله ، ولا أعتقدأن جهاده سيطول في الوصول إلى محجته ، لأن الشعور هو الغالب على قواه الفكرية ، فستضعف الايام هذه الحـــدة ، وتطورها التجربة ، ويكفى أن يكون شعوره العارم قد جعله لا يعى عمق الحياة،فأنطقه اللاوعي هذا الشعروفي مذهب الشعراء الرمزيين : أن اللاوعى هو ذروة الوعي الذى يخلق الشعر الصافى والأدب الحى.

وبدر شاكر السياب بعـــد ذلك ، تتلألأ الطبيعة والفطرة السليمة في كل ما يصدر عنه مسطوراً على الورق ، فهو ابن الريف

العراقي السعيد ، ينفسح أمامه الفضاء اللاحب ، وتسمو ببصره باسقات النخيل ، والصبية السمراء بنت « أبي الخصيب [1] » شغل فؤاده ، وإن كان قد استعار لها مثالا في بغدادية لعوب

وهذا التمرد على الشعور الحبيس ، قد تجلى عند الشاعر الغض الاهاب في مظهر آخر بحنوه على المضطهدين من الزنوج ، فخاطب المغنى الزنجي (روبسن) الثائر على الظالمين في أمريكا الذين يسومون بني جلدته خسفاً ويعدمونهم لغير ما سبب ، فناشده « أن يملأ الكون اضطراما وأمل ان ينبثق عن ليل هذا السواد فجر يترع الدنيا صفاء وسلاما »

وهذا الانطلاق في نفس الفتى الحساس ، قد جعله يرسل شعره على سجيته من غير أن يتقيد دائما بتعابير رصينة أو قوالب تقليدية درج عليها صاغة القوافي الفحول في قديم الزمن وحديثه ، فشعره من اللون الجديد في وادي الرافدين وهو غير مألوف عند من ينشدون الشعر عندنا ، الا انه يتسم بميسم العصرية وان خلا من الطلاوة أحيانا

بل نجد الشاعر الطليق يحاول جديداً في إحدى قصائده ـ هل كان حبا ؟ ـ فيأتي بالوزن المختلف وينوع في القافية ، محاكياً الشعر الافرنجي ، فعسى ان يمعن في جرأته في هذا

---

(١) بلدة الناظم

المسلك المجـــدد ، لعله يوفق إلي اثر في شعر اليوم ، فالشكوى صارخة على ان الشعر العربي قد احتفظ بجموده في الطريقة مدة اطول مما كان ينتظر من النهضة الحديثة .

ان هذه الباكورة التى قدمها لنا صاحب الديوان تحدثنا عن موهبة فيه ، وان كانت روعتها مخبوءة في اكثر هذه البراعم ــ بحيث تضيق ابياته عن روحه المهتاجة ــ وستكشف الايام عن قوتها ، ولا اريد أن أرسم منهجا مستقبلا لهذه القريحة الموهوبة ــ لأن الموهبة الأصيلة تتفجر وتفيض من غير أن تخضع للحــدود والقيود ،ولــكن سيرالشعراء تعلمنا ان ذوى المواهب الناجحين، هم الذين تعبوا كثيراً ، وعالجوا نفوسهم باقصى الجهد ، وكافحوا كفاح الأبطال ، حتي بلغوا مرتبة الخلود .

واني انتظر خرائد للشاعر المسحور ، نستعذب تلاوتهـــا ، وتجلب لنا المتعة الذهنية وتــكسب عراقنا فخراً ، في عالم الشعر الحديث .

القاهرة في ٣١ تشرين الأول ١٩٤٧ رفائيل بطي



« الى اللائى استعرن منى ديوانى ليقرأنه فبات »
« متنقلا ما بينهن ، ونال من عطفهن ما »
« حرمته ـ أقدم هذه القصيدة »

ديوان شعر ، ملؤه غزل — بين العذارى بات ينتقل .
أنفاسى الحرى تهيم على — صفحاته ، والحب والأمل
وستلتقى أنفاسهن بها — وتحوم فى جنباته القبل
ديوان شعر ، ملؤه غزل — بين العذارى بات ينتقل . .

لما يمين (١) النوح والشكوى — كل تقول من التى يهوى ؟
وسترعى نظراتهن على الـ — صفحات بين سطوره نشوى
ولسوف ترتج النهود أسى — ويثيرها ما فيه من بلوى
ولربما قرأته فاتنتى — فمضت تقول : من التى يهوى ؟

---

(١) من وعى يعى

سـيرين ما لاقيت في حبي ... فيصحن : يا للعاشق الصب !
ولقـد تسيل دموعهن على ... جنباته ، موصولة السكب
يا ليت قلبي من قصـائده ... لترى الحسان الغيد ما قلبي
سـيرين ما لاقيت في حبي ... فيصحن يا للعاشق الصب

ديوان شعري . رب عـذراء ... أذكرتهـا بحبيبهـا النائي
فتحسست شفـة مقبـلة ... وشتيت أنفـاس وأصـداء
فطوتك فوق نهودها بيـد ... واسـترسلت في شبه إغفـاء
ديوان شعري رب عذراء ... أذكرتهـا بحبيبها النـائي

يا ليتني أصبحت ديواني ، ... أختال من صـدر إلى ثان
قد بت من حسد أقول له ... يا ليت من تهواك تهواني !
ألك الكؤوس ولي ثمالتهـا ... ولك الخـلود وإنني فان ؟
يا ليتني أصـبحت ديواني ، ... أختال من صـدر الى ثان

كم غادة شاهدت تخدعهـا ... ومضيت تسهر ليلها معهـا !
قد هزهـا شوق لمعتسف ... أمسى هواه يسيل أدمعهـا
فمضت تذيع اليك قصتهـا ... وتبث ما غل أضلعهـا

كم غادة شاهدت مخدعها ... ومضيت تسهر ليلها معها !

ستعيش بين النور والعطر ... وتفر من صدر إلى صدر
فترى الثغور تعيد ، هامسة ، ... ما فيك من فتن ومن سحر
والنهد يرمي الظل فيك على ... روض الخيال ومرقص الشعر
ستعيش بين النور والعطر ... وتفر من صدر إلى صدر

يسمعن فيك أغاني الريف ... مترعاً بحسانه الهيف
الماء يشكو للجرار هوى ... والنخل في صمت وتعزيف
والليل والأنسام عاطرة ... والزورق الغافى المجاديف
تلقى مسامعها إلى الريف ... يشكو غرام حسانه الهيف

سأبيت في نوح وتسهيد ... وتبيت تحت وسائد الغيد
أو لست مي ؟ إنني نكد ... ما بال حظك غير منكود ؟
زاحمت قلبي في محبته ... وخرجت منها غير معدود
أأبيت في نوح وتسهيد ... وتبيت تحت وسائد الغيد ؟

ديوان شعر ، ملؤه غزل — بين العذارى بات ينتقل

أنفاسي الحرى تهيم على — صفحاته ، والحب والأمل

وستلتقي أنفاسهن بها — وتحوم في أجنباته القبل

ديوان شعر ملؤه غزل — بين العذارى بات ينتقل

« بغداد ٢٦ ـ ٣ ـ ١٩٤٤ »

يا هواي البكر

يا هواي البكر ، دنيا ذكرياتي — كلها غابت وراء البسمات

يا هواي البكر قد أنسيتني — ما تولى من غرام الناسيات

ربيع العمر [illegible] بشرافة — في شبابي ، يا حياة في حياتي

دمع [illegible] فرحة — مزقت ثوب البلى عن فرحاتي

أنت جمعت [illegible] في ساعة — أفتديها بالسنين الماضيات

كنت قبل اليوم ظلا ضائماً — خافي التطواف ، محجوب السمات

باسطاً من هوة الماضي يدي — صارخاً ، والبعد يوهي صرخاتي

كنت .. ماذا كنت ؟ قبراً جائعاً — زاده شعري ودامي أغنياتي

كنت : ماذا كنت ؟ ناراً عيشها — ميتة ، يغتال نوري جذواتي !

يا غرامى ، يا سنى فض الدجى ... يا خرير طاف فى صمت الفلاة

أنت جمعت المنى فى ساعة ... أفتديها بالسنين الماضيات

هذه عذراء شعرى ، هذه ... أخت روحى هذه كل حياتى

كيف أضحت وهى قربى؟ من طوى ... شقة أعيي مداها خطواتى ؟

الروابى ، والصحارى ، والضحى ... والنخيل الشم ، والغيد اللواتى

والعيون الحور غابت كلها ... عن عيون بالأمانى مترعات

لا ترى عيناى ، مما حفنى ... غير أضواء ابتسام والتفات

أى صوت نث سحراً فى دمى ... شاعرى اللحن ، غض النبرات !

« هات لي شعراً » فؤادى كله ... صار أنغاماً عذاباً ساحرات

كل جرح فى فؤادى شاعر ، ... صادح القيثار ، مسحور اللهاة

الأغاريد التى رتلتها ... والخيالات التى فى أغنياتى

والسهول الفيح ، والريح الذى ... هز روحى ، والحسان الملهماتى

تقتدى غمازتين (١) انداحتا ... فوق خدين استثارا حسراتى

زينت غمازتاك الملتقى ... لابتسامات الهوى بعد الشتات

شع فوق الثغر (٢) منها كوكب ... مرجحن اللمح ، مخمر الشيات (٣)

---

(١) الغمازة : نقرة فى الخد من دلائل الجمال ، (رصعة)

(٢) من ابتسامات الهوى

(٣) الشيات : الألوان

وانتحى عينيك من تيارهـا مستفيض السيل ، جم الدفقات

حين ضاق الثغر عن إشراقة صبها فوق العيون الساحرات

أترع العينين حتى فاضتا بابتسام الحب فوق الوجنات

يا يداً مرت كما رف الندى فوق أزهار المصيف الظامئات

قلبت ديوان شعرى ، صفحة بعد أخرى ، وهو دنيا ذكرياتى

أى جرح ساكن حركته أى قيثار نؤوم النغمات ؟ !

يا شفاهاً رف شعرى بينها راقصاً فى موكب من همسات

أنت جمعت المنى فى ساعة أفتديها بالسنين الماضيات

ذاك يوم غاب عمرى بعده فى دياجير البعاد العابسات

عدت .. ماذا عدت ؟ قبراً جائعاً زاده شعرى ودامي أغنياتى

عدت .. ماذا عدت ؟ ناراً عيشها ميتة ، يغتال نورى جذواتى

كلما غاب الهوى عن خاطرى عاد محفوف السرى بالذكريات

..راقصات الخطو ، فى مصباحها شعلة يوقدها من خاطراتى

شعلة طافت بثغرى فاختفى ضوؤها تحت الدموع الساكبات

« بغداد : ١١ ـ ١٢ ـ ١٩٤٥ »

لو أراها

لو أراهــا ، فارقت قلبى إليهــا أغنيــاتي
وارتمت ما بين نهديها نشــاوى راقصــات
لو أراهــا آه لو أدركت يومــاً أمنياتى
ماتت الشكوى على ثغر عــادي فى الشكاة !

لو أراها كيف إقبــالى عليهــا لو أراهــا ؟
هل ترانى أستطيع السير إن حثت خطاها ؟
أم سيطفى ذلك الوجد الذى غشى حياتى
كى يحيل الخطو — يوم الملتقي — آها فآها ؟

أى غاب ساهم الأفياء بسام النخيــل
نائم فى الضفة السكرى على حلم جميــل
يجمع القلبين يوم الملتقى بعد الشتــات
فى ضحى زانته ربات الهوى أو في أصيــل ؟

أي درب عطرت أنفاسه ريح الشتــاء
عج بالنجوى بآهات العذارى .. بالغناء
بابتسامات الأحباء ، بشوق العــاشقات
ألتقيهــا فيه من بعــد التجافى والتنائي ؟

أي مغنى شاع في أنسامه عطر العذارى ؟
أى روض شاحب الساحات ساج كالصحارى ؟
أي ليل واجم الأفلاك ، مسود الشيات
تسعد اللقيا به قلباً جموحاً مستطارا

لو أراها ليتها يوماً تمنت لو ترانى
ليتها تشتاق بعض الشوق يا ويح الأماني !
أى جدوى فى أمانيك العذاب الباسمات ؟
كلما أشرقن غاض النور عني واجتوانى

نبئيني يا سماء الغيب أنباء عذابا
أسدلي — من بعدها — من دون عيني الحجابا
أى يوم تجتلي من ليلك الداجي حياتى ؟
علني أدرى أما أفنيت بالغم الشبابا ؟

حسب روحى «صورة» إن هزني شوق أراها
نضرتها زهرة قد أظمأتها وجناها
وابتسامات وألحاظ تساقي ذكرياتى
خمرة يفدى بآمال التلاقى ساقياها ! !

« بغداد ٢٨ — ١٢ — ١٩٤٥ »

بعد اللقاء

يا حب .. ما بالي سئمت الحياه ؟ وما لأنفاسي أراها تضيق ؟
ما للعيون الحور . ما للشفاه ظلماء ما فيها سنى أو بريق ؟

ما للغرام العف ، ما للفجور لا يرضيان الشاعر المتهام ؟
أين الهوى ؟ مات الهوى والشعور والقلب ؟ أين القلب ؟ داك الحطام

يا شعر .. ما بالي سئمت الغناء والكون حولي منصت يسمع ؟
غنيت حتى ضاق صدر الهواء فما الصوت عنده مطمع

غنيت حتى مس قلب الحبيب شدوي ، وحتى ثار فيه الهوى
أغنى فلما هجت فيه الوجيب أمسى لغيري واحتملت النوى

يا عمر .. والعشرون تقفو خطاى كالليل سوداء الخطى والثياب
هل هن لي وحدى ؟ أمامي سواى ماش ، كأن الريح خلف السحاب ؟

يا عمر مالي مطمع بالسنين حسبي ثلاث بعد ذاك العذاب
في الريف أقضيهن حتى يحين يومي فيؤويني إليه التراب

مأواي كوخ من جذوع النخيل   فى غابة لفــاء بين التــلال
أدعو اليه الصحب بعض الأصيل   والليل ، ما إن يعترينا مــلال

يأتى على الصيف بعد الربيــع   والزهر بعد العاصف الزمهرير
والنكبة الهوجاء لاتستطيع   إطفاء مصباح الشباب النضير

ياشعر.. أنت العمر أنت الحياه   والحب ، ليس الحب شيئاً سواك
فان سمعت القلب يوماً دعاه   فاعطف على قلب كئيب دعاك

يا قلب . بالأمس اشتهيت اللقاء   واليوم كان الملتقى ، كيف كان ؟
وا حسرتا، فيم الأسى والبكاء   يا من بلغت الأمنيات الحسان ؟

هاتان عيناها ، يكاد الحنين   يذكي سراجيه بتلك العيون
الدهر ينسى فيهمــا كل حين   أعوامه الجذلى وبعض القرون

إن شاءتا أن تمنحاك الربيــع   فينان يندى ، في ليالى الشتاء
عاد الهزيع الجون بعد الهزيع   روضاً تحليه الزهور الوضاء

النظرة العجلى شهور طوال .   يحظى بها عمر المحب السعيــد
والنظرة المكسال عند الوصال   عام ، يكر العام وهو الجديد

ما بال قلبى أثقلته الجراح ؟ والأرض من تحتى أراها تميد ؟
بل ما لطرفى ؟ أسبلته الرياح ؟ أم غاص في غور الفؤاد البعيد ؟

هـذى يدى تنسل نحو النسيم من غير علمى ، لا ملـكت اليدا
وذاك ثغرى عاد طيفا يهيم بين ابتسامات طواها الردى

هذا هواى البكر : عبر الطريق يدنو فيزداد اللظى والغرام
ما بال صدرى باشتياقى يضيق ؟ وما لروحي تلتظى بالأوام ؟

يا ليت أقدامي تشق الثرى عن قـبري الداجي فلا أنظر
واحسرتا ما بالها لا ترى ؟ يا خيبة اللقيا أما تبصر ؟

أين التحايا ؟ أين أين السلام ؟ يا ضيعة الآهات .. أين اللقاء ؟
أواه . مالى لا أطيق الـكلام مالى وأنفاسى تهز الهواء ؟

يا نظرة الأنثى عـلام البرود ؟ فيم ازدراء العاشق الحائر ؟
يا ثغرها الألاق . فيم الصدود يا من روى أغنيـة الشاعر !

يا للشفاه الصامتات ، العذاب   يغفو عليهن الكلام المرير
كالكأس دفاقاً بمر الشراب   مازته قبل الشرب عين الخبير

بيني وبين الحب قفر بعيد   من نعمة المال وجاه الأب
يا آهتي كفي ومت يا نشيد   شتان بين الطين والكوكب

(بغداد ٥ - ١ - ١٩٤٦)

نشيد اللقاء

كان لي عند النوى ثار، وقد أدركت ثاري
وانجلى ليل الشتاء الجون، عن نور ونار
أسكرتني ساعة اللقيا على غير انتظار
يا لوعد صاغه المران شوقي واصطباري
واحتواه الصمت، مخفي السري دون الحوار
فهو ما لم يطوه اللفظ فيلقى في أسار
وهو فوق الناس، والتاريخ، والحين المعار

ذلك الشهر الذي أفنيته ساعا فساعا
في ديار الحب، لا يرضى لنا الدهر اجتماعا
خلته ولى سدى من عمري الداجي. وضاعا،
كيف حالي، في غد، إن قال أصحابي وداعا!؟
كيف حالي يوم لاقلب، إذا نادى، مطاعا؟
حين ألقي طرفي السهران، ما بين القفار
في سكون الليل، لا يدري، بما ألقاه، دار؟

الدجى ، والصفحة الرقطاء ، والصمت الرهيب
والرمال السود ، والنهر المغشى ، والكثيب
أغنيات تبعث الشكوى ، صداهن الوجيب !
لهف روحى ، يوم يخفيني ، عن الناس الجنوب !
أين ، أين القرية السجواء والشط الرحيب
من هوى للروح ، في " بغداد " مشبوب الأوار ؟
أنت داري ، أنت يابغداد ، ليس الريف داري

آه لولا ملتقى من غير ميعاد أتانا
ضم روحين ، على طهر الهوى فاضا حنانا ،
كيف كان الشوق ، لولا الملتقي ؟ بل كيف كانا ؟
كيف ؟ لا قد كنت جم الشوق وحدى لا كلانا
ليت تلك الساعة العذراء تجتاح الزمانا
لا ظلام الليل يثنيها ، ولا ضوء النهار
ليت إني أوقف الدنيا عليها فى المدار !

هاهنا دار الهوى ، ياعين ، فى هذى الرحاب
ها هنا سال الدم الجارى من القلب المذاب
فى الأزاهير ، على العشب المندى ، فى التراب
فانغضى أرجاءها القصوى ، وهزى كل باب

وامزجي دمعي وأنفاسى على عطر الجواب ،
بالنـــدى ، بالنسمة السكرى ، بأنغام الهـــزار
بالربيع الطلق ، بالأفق الموشى باصفرار ! !

أيها الظمآن يا طرفى ، أأبصرت الغديرا ؟
ذوب الأنسام ، في أمواجه النشوى ، هديرا
والظلال الفيح ، فى أغواره ، يسـطعن نورا
والزهور الغــين ، بالأنداء يحرقن العبـيرا
لو سقى – والعاصفات الهوج يوقدن الهجيرا –
فى رمال الوهدة القفراء ، ساحات القفار
بث فى أرجائها ، أيار فواح العرار

ما أرى ؟ وافرحتا ! ! هذا هواى البكر لاحا
أيها القلب الذى لم يعشق الغيد الملاحا
أو ينث الشعر عبـاق الشذى ، إلا مزاحا
يا فراشـاً كان يرتاد الخزامى والأقاحـا ،
هذه النار التي تهوى ، فلا تطو الجنـاحـا
دون أن يرتد فى ذاك اللظى بعض الغبار
واهياً ، تلهو به ريح الصبا بين الصحارى • •
« »

يا بناناً طاهراً يمتد نحوى بالسلام
نابض الهزات بالشوق الخفى والغرام
ليتني أبقيك فى كفى ساعاً كل عام !
عند ذاك الجدول الساجى بعيداً فى الظلام
ليتنى حسبى منى يا قلب ، ما تطفى أوامي
أمنيات جامحات الشأو ، رعناء السفار !
هذه البيداء لا يسخو حصاها بالثمار !

« • »

يا شفاها عطرت بالبسمة الربى سؤالا
كيف حالى ؟ اساء — لو لم تسأليني أنت — حالا
سائلي عينيك ، والتذكار عني ، والخيالا
والأناشيد اللواتى فضن شوقا وابتهالا
والمقادير التى لم ترض لي إلا ارتحالا
وابتعاداً عنك والدنيا ، إلى شر الديار
آه لو تدرين ما حالي على بعد المزار

« »

رب غاب كبلت أنسامه شم التلال
في ربوع الريف ، مكتوم الضحى بين الظلال
شاحب الأيام والساعات ، مهدوم الدوالي
إن طواني فى غد ، ياسوء ما يوحى خيالى !

رن في أنحــائه صوت ينادي كيف حالي
عن يميني هب ، من خلفي تناهى ، عن يساري
من فروع الدوحة اللفاء ، من كل انحــدار

« »

حظ شعري ، عندك ، الأيثار والحب الجديد
والنوى ، والصد والنسيان ، حظي والجحود
ويح قلبي كلما وافاك لحن أو نشيد
نال منك السهد والآهات ، شاديه البعيــد
إن شر الظـلم أن تنـدى من اللثم الورود
والغصون الواهبـات الورد تصلى حر نار ! !
لهف روحي كيف تلقين انتحابي بافترار

« ٠ »

أتركيني أغرق الدنيـا بنبـع الذكريات
ناسياً عيني في تلك العيون الناعسات
آه لو هدهدتهـا ، قبل الـكرى ، بالقبـلات
آه لو ذوبت في آبادها السكرى حيــاتي
بين أحقـاب نديات عـذاب الامسيات
غانيات فوق شطآن نقيات البحــار
شاع في أرجائهن الصمت شفـاف الستـار

« »

اللقاء البكر لا أنساه ما عاد الخريف !!
الضحى ، والسفرة المطراب ، والصحو الشفيف
والتفاتات يحييها ، من القلب ، الرفيف
حبـــذا لو طال بالدنيا عليهن الوقوف !
أين أنغام على العشاق بالذكرى تطوف ؟
صوتك المغناج رواهن بالوجد المثـــار ؟
أين نهر في خفاء الغاب منسى المجارى ؟

« »

ذلك النهر الذى أدنيت منى وهو ناء
لاح لى ينثال ، عذباً ، من ينابيع الغناء !
لج في الأبعاد ، منساباً إلى غير انتهاء
والضفاف الغين تطويهن آهات الرعاء
عابرات ، فى سكون الريح ، آماد الفضاء
حبذا نهر ، به غنيت ، يهتاج ادكارى !
يا « سوانى »(١) آه لو أنا جمعنا فى جوار

---

(١) سواني ، نهر فى أمريكا الجنوبية ، وأغنية « نهرسواني » لناظمها « فوستر » من أشهر أغانى الغرب واروعها ، وهى عندى أحب الأغنيات واشهاها

إن سجا ليل ، وأغفى فى ذراع الريح غاب
وارتمى ، فى هالة البدر الموشاة ، شهاب
خابياً يفنى كما يفنى على الماء الحباب
مثل مصباح وراء الشط غشاه الضباب
شع وهو الفضة البيضاء فى المجرى تذاب
واختفى يلقى عليه البدر أثواب النضار —
هاج لى شوقاً إلى واديك دفاق المجارى

« »

تلك تلك الضفة الخضراء ها أنى أراها !
نضرتها ليلة قمراء ، رفاف سناها
والنجوم البيض ، فى الأمواج ذوبن الشفاها
مالثات غورك المسحور آها ، ثم آها
خاتمات منه منسياً وراء الموج تاها !!
ليت أنى كنت في ساحاته بعض الحجار !!
فى رباك الفيح ميلادى وفي السهل احتضارى

« »

يا حياتى كلها ، يا شقوة الروح المهان
إن طوانى عنك ، دون الناس ، أحداث الزمان
فاجعلينى — كلما رجعت لحنا فى « سوانى » —
نغمة ، خفاقة ، تفنى على صدر البيان !

أسمعيني صوتك المطراب ، تنثـال الأماني
منه في قلبي ، إذا غنيت في يوم انتصاري :
كان لي عند النوى ثار وقد أدركت ثاري !
(بغداد ٧ ـ ٤ ـ ١٩٤٦)

لحن جديد

أرعش الأوتار باللحن الجديد ... إنه اليوم المرجى يوم عيدي
هذه الدنيا هوى مستنزف ... قوة الشادي ، وأنفاس النشيد
هذه الدنيا شباب دافق ... في شبابي ، وانبثاق في وجودي
إنه الطرف المغشى بالدمـ ... ـض عنه النور أختام الجمود
أرسل اللمح ارتعاشاً ضـ[illegible]ـا ... يشرب الآفاق ، مجنون الصعود
حام فاستوفى نهايات المدى ... ناثراً حوليه أشلاء الحدود
هذه العذراء نبع فائر ... بالتفاتات الأماني والوعود
مرغ الماضي على أقدامها ... كل ما في ذكرياتي من خدود
نظرة ملكتها فيها كما ... يملك النهر ابتسامات الورود
يا جناحاً في سمائي ضارباً ... خافقاً آنا وآنا في ركود
« يا ندى ساقي سرابي فارتوى ... منه جدبي وانتشى ، واخضر عودي »

بت أخشى أن تشكي وحشة   بين آفاقي وأن تخفيك بيدى
بت أخشى غدرة عودتها   من صباباتى ، وأيامى ، وغيدى
يا فتاة اليوم كونى من غدى   رشفة الظامي ونبع المستزيد
راوحينى زهرة مخبوءة   فى خريفى من نضيرات العهود
أنت حلم من رقادى هارب   لاح لي فى يقظتي بعد الشرود
الفراش المرعي فوق الثرى   مل مثواه المغشى بالجليد
يا بقايا من جناحيه اخفقى   واحملى نحو اللظى جسم الشهيد

ليت لى يا هذه الدنيا فماً   لم يكبله ارتعاشى بالقيود
آه لولا رهبة تحبو على   سلم من أضلع الشادى ، عتيد
كلما شام التي غنى بها   أرجع الشكوى إلى الغور البعيد
طاف بالنجوى على إصغائها   لو أعانته انتفاضات القصيد
بالموج صاخب مستأسر   فى غدير ظالم الشاطي عنيد

(بغداد ١٩٤٦)

حب يموت

اليوم بين مصارع الزهر ... والصبح يطفىء جانب القمر
حبي يموت وأنت لاهية ... لم يدر سمعك ضجة الخبر
الكوخة القفراء عن كثب ... تلقى كآبتها على النهر
والدوحة اللفاء ، رنحها ... أن الربيع يهم بالسفر
والجدول المحزون قد سرقت ... منه التألق ، ظله الشجر
فكأن هذا الكون صنع يدى ... ذوبت في جنباته عمرى ! !
اليوم أوهن كل خاطرة ... تجلو هواك ، وكل مدكر
واليوم أكفر باللقاء وما ... صب اللقاء على من فكر
واليوم أطلق من منابعه ... ماضى بين مخالب القدر
حتى يضل بكل قاحلة ... تاه الزمان بها بلا أثر
نسى الشراب زمان مولده ... فيها ومات تنقل البصر
بين الصلال يضيع أوله ... ويجف آخره على الحجر

واليوم بين توهج السحب ... وخبوهن ، وضيعة اللهب
وتموج الأنغام فى أفق ... ذاب الغناء به ولم يذب ،
والطير نازعة إلى سكن ... عبر الفضاء تصيح من طرب
يقضى هواى وأنت ضاحكة ... للنجم ، والظلمات ، والشهب

هو لو ـ علمت ـ سحابة نفضت عنها بقية ضوئها الشحب
هو صيحة فى الليل أطلقها طير فخر ومات في العشب
وهو الوداع ، مسافر تعب ألقاه ثم مضى ولم يؤب
هو زهرة ضحكت فعاجلها لفح الهجير ، وجامع الحطب
وهو الشهيد على يديك هوى يبكي ويقذف بالدم السرب
مزقت بالطعنات جانبه وعصبت باصرتيه بالذهب
الذكريات غداً سأحرقها في جامح ، حنق ، من الغضب
وأرجع النغمات يلهمها ريف يفيض بفتنة عجب !

واليوم بين أزاهر الدفل والريح ترعشهن بالقبل
والليل يختم بالسكون ، على غاب النخيل وموحش السبل
حبي يموت وأنت نائمة يلهو بخصرك ساعد الأمل
ما كان غير هوى وكل هوى بين اثنتين معلق الأجل
قلبان ، إن خفقا معاً هبطا روضاً يعل ثراه بالقبل
واذا استطار الوجد بعضهما خر الشقى على شفا طلل ،
وافاك ينطق بالجوى غزل لا تقتليه بصامت الغزل !
أأظل أذكر منك ناسية وأعود أثقل بالأسى رسلى ؟
وأراك باخلة على بما جاد البخيل به على عجل ؟
أين الرسائل بت أرقبها وأصير الآهات بالعلل ؟

إن طاف بين جوانحي أمل | أني أراك برئت من أملي
أعرضت عامـدة فما احتملت | فيـه الأنوثة عزة الرجل
واليوم حيث تمرغ الحـلم | في ناظرين طواهما ألم
مات الغرام فهـل حلمت به | أو سال منه على رؤاك دم ؟
العاصفات نسجن لى صـوراً | يمشي بهن من الردى نغم
ألوانهن تشف عن أرج | بؤس القبور عليه ينسجم
والعطر تنبع من نسائمه | سود الشيات ، وتولد الحمم
يبدين طيفك حائراً شحباً | تنزو ، وتطفر ، دونه الظلم
نادى فما صعدت على فـمه | إلا مقاطع خانهن فم
فرفعت مصباحى ، يفيض دما | أبصرت فيه دمى ، ويضطرم
يا للذبال أكاد أعرفه | ويـكاد يعرفه معى القلم
هذى رسائل حبى احـترقت | وأعز شعرى غاله العدم
ذاب الظلام فـما رأيت سوى | أنثي تناثر حولهـا الرمم
تطوى ذراع فتى يقول لهـا | لا تذكريه وأطفىء الحلم !.

(أبو الخصيب ١٥ ـ ٤ ـ ١٩٤٦)

ما مات حبى

لا النأى أطفأ سالف الحرق — فى جانبى ، ولا يد الأرق
« أهواك » ما خمدت على شفتى — أو مات حبى ، فاعذرى نزقى
« أهواك » ملء جوانحي ودمى — صوت يظل وينتهى رمقي
أنت الفضاء ، فما سعت قدم — بى حيث كنت فغاب عن طرقى !
(قالوا تنقل كالنسيم ، فما — يصفو هواه ، وطاف كالألق)
هل للنسيم — على تنقله — حر الوثاق ـ تجاوز الأفق ؟
أنت الوجود فحيثما انطلقت — بى مقلتان ملكت منطلقى !
سيان عندى مت من ظمأ — ـ ما دمت عبد هواك ـ أو غرق
سيان عندى كنت في سحر — ـ ما زلت أنت سماى ـ أو غسق
روحي فداؤك ، بث راضية — أنى فديتك .. أو على حنق ! !
لا يغضبنك من أسير هوى — هز القيود ، وثورة القلق
فهو الحريص على الغرام إذا — ظن الغرام قضى . . فمن فرق[1]

(أبو الخصيب ١٦ ـ ٤ ـ ١٩٤٦)

---

(١) فرق : خوف

اسم "لباب"

السماوات ، بالسواد المـــذاب ، ضائعات المدى ، فيا لاكتئابى
لم تطر خلف كل نجم شرود نظراتى ، وإثر كل شهاب
وتطف فى السماء ، إلا لكى ترسم بين الكواكب اسم « لباب »
وصــلت بين كل نجم ونجم بشعاع من الهوى والشباب
فهى فى روضة من اسم التى تهوى ، وفى مدرج وضىء الشعاب
كيف أنساك يالباب وأســلوك وضوء النجوم ليس بخاب ؟
كلما ارتادهن طرفى ، تذكرتك فاستتبع ادكارى عــذابى
وتجرعت من سناهن كأساً تنكأ الجرح في الفؤاد المصاب
أين نهر النسيــان يا أنجم التذكار يا من يهجن من أوصــابى ؟
يبدل القلب ماؤه العذب ورداً وشرابــاً ، بمورد وشراب

ملأت سمعى باسمــك يا عذراء شعرى ، تنهدات الرباب
فاسمك العــذب كل ما تسمع الروح من الطير هائما فى الروابى
في سرى كل نسمــة أو شعاع فى لغى كل جدول منســاب
فى حفيف النخيل من كل روض فى اختلاج الشراع فوق العباب
واسألى السامرين كم بث والليل وظيء السماء ، غض الأهاب
لا يعى مسمعاى غير حروف جمعاها فكانت اسم لبــاب
أنا أهــواك لست أرجو على الحب ثواباً ، فأن حبى ثوابى

(أبو الخصيب ٦ ـ ٦ ١٩٤٤)

زهرة ذاوية

أتحيين عند انتهاء الربيع | وتذوين يوم احتضار الشتاء ؟
كحب أتى بعد حين الشباب | زواه الردى عن بلوغ الرجاء
كعذراء .. ما زال يشكو هواه | إليها ، فتى جرعته الجفاء
فلما سلاها وكان الفراق | رمى قلبها الحب يا للشفاء
أتذوين ؟ ما ظل دون الربيع | ومغداه ، إلا نجوم المساء
تمنيت يا أخت لو تمسكين | الى مطلع الفجر ، هذا الذماء

تفردت كالشاعر المستهام | إذا راح طلق الخطى في العراء
يجوب الصحارى صداه الرخيم | فيهفو على الرمل صدر السماء
تلفت والغاب قفر الجهات ، | كئيباً يغنى لحون الرثاء
توافيك غربانه بالنعيب | وتأتيك أغصانه بالبكاء
اذا جال فى جانبيه الاصيل | برود الخطى ، عاصف الجواء
وأبصرت أوراقه الذاويات | أباديد يثقلن ركب الهواء
تذكرت بالشوق عهد الخريف | كما يذكر المبعدون اللقاء
لأشبهت آمالى الظامئات | إلى رشفة من رحيق البقاء
تفتحن بعد ابتعاد الحبيب | وصوحن ، واحسرتا ، حين جاء

نهر العذارى

يا نهر ، لولا منحناك وما يشابك من فروع
لاقتنافت البسمات ، فى عيني ، آثار الدموع

حجبت ، بالشأو البعيد تسد بابيه الظلال ،
وجهاً تلاقى فى محياه الوداعة والجمال

مرآتك السجواء ، منذ جلوتها تحت السماء ،
ما لاح فيها مثل ذاك الوجه فى ذاك الصفاء

إن أوقد الليل العميق ، نجومه فى جانبيك
لماحة الاضواء ، تغمر بالاشعة ضفتيك

حدثت عنه النجم ، والآهات يقطعن الخرير ،
والنجم يشكو ، مثلما تشكو هواك ، الى الاثير

ناشدت ألحاظ الكواكب ، وهى تخترق الظلام ،
ألا ينمن — وإن تشهين الكرى — حتى تنام

« أنتن أسعد ما أظل الكون ، يا زهر النجوم
أنتن أبصرتن ذاك الوجه ، فى الليل البهيم »

حتى اذا ما رنح النجم الاخـير سنا الصباح
فانقض ، تحت القبة الزرقاء ، محترق الجناح

وانساب ، فى الوادى ، شتات الزارعين أو الرعاه
فالجو تنبض فى نسائمه النـدية ألف آه

أصبحت فوق المعبر المهجور ، أرقب منحناك
فأبوح بالشكوى وتسكت عن شكاتى ضفتاك

يا نهر (جيكور) الجميل ، ومنتهى شكواك نور ،
لا الشمس مطفئة جواى ، ولا الكواكب والبـدور

لا الصبح يوهن لاعجات الليل والوجد المثار
فى مقلتى ، ولا يهيض الليل أحقاد النهـار

ألفتنة السمراء تسرقها مياهك بعـد حين
الشعر والعينان والثغر المفلج والجبـين

فاذا الهجيرة أطلقتها زرقة الأفق البعيـــد
فالظل مقصوص الجنــاح يفر من عود لعود

والجوسق المستوحد ، المهجور ، في غاب النخيـــل
تأوى اليه الغادة السمراء لاهبة الغليـــل

والدوحة اللفاء تحتبس البرودة فى الظـــلال
مهد لأطفـــال الحقول ، وملعب رحب المجال

سارت إليك بطيئة الخطوات ، ذابلة الشفـــاه
جاءتك ظمآى بالبنان الرخص تغترف الميـــاه

كم عدت مخمور الفؤاد بموعد المـــد القريب
جـذلان اقتحم الظهـــيرة بالتطلع والوثوب

التوت فوق الشاطىء الغربى ، والسعف الصموت
لا يجهلان تنهداتى وهي بينهما تموت

والغاب ساعتى الحبيبة من ظلال عقرباهـــا
كم أنبآنى أن طرفى بعد حين قد يراها ١٠ !

واليوم يسقي مدك العاتي أواخر كل جزر
لا ذاك يحلوها ، ولا هذا بما أرجوه يجرى

واليوم إن سكر الخرير وعاد يحتضن الجرارا
لم ألق عذرائى فكيف الصبر يا نهر العذارى ؟

(أبو الخصيب ٢٨ ـ ٤ ـ ١٩٤٦)



المحبوبه المدنسه[1]

أتحب خائنة وأنت الشاعر ؟ وتود هاوية وأنت الطائر ؟
أحببتها وجهلت كل مغيب من فعلهـا ، وكذا الغرام العاثر
مما يغص القلب في خفقاته ، ويرد طرفي وهو باك حائر
أن التى خفق الفؤاد بحبها عامين ، دنسهـا خليع فاجر
أأحبها أسفاً وتحت ثيابهـا ، من أمسها الدنس الوضيع ، مقابر ؟
ونواظر كانت نواظر للخنـا والعار ، صيغ لها القصيد الطاهر
كانت تغض من اللذاذة .. بل كفى كم يستطير بك الخيال العاهر ؟
يا من حرمت على الهوى تقبيلها حين ارتضيت بما يصيب الناظر
فيم الهوى العذرى ؟ ويحك إنها كانت وجالب عارها تتآمر
ورفعت للحمأ الدنىء عبـادة علوية وأنا الذليـل الصاغر
صاغ الخيال من التراب كواكباً فأفادها ألقـاً ، سناه البـاهر
لولا اتباعي للخيال وجـدتنى وأنا ــ على ماشئت منهاــ قادر ..

---

(١) المعينة هنا ، لم يرد ذكرها فى غير هذا الموضع ، من هـذا الديوان

أواه « بيرن » (١) أنت من عرف الهوى

روحي فـداؤك والهوى يا شـاعر

الحب تقضية المـآرب والمنى ما أمـكنتك من الحبيب مقادر

لا أن تحرق لوعة وصبـــابة وتذيب قلبك وهو غض زاهر

شغفـا بغادرة سـواك ينـال من

ثمراتهـا ما بت عنه تزاور

كم تخدع الشعراء روحانيـة ألوهم حاك حجابها والخاطر

ما في رحاب الارض من حورية أو في مداها الطلق روح طاهر

(أبو الخصيب ٢٠ ـ ٧ ـ ١٩٤٤)

---

(١) لورد بايرن — الشاعر الانـكليزى الشهير ، ما اتصل بحسناء الا قضى وطره منها ، ونبذها بعيداً عن أجواء هواه .

في يوم عابس

الريح تجأر بالشكاة إلى الجداول والنخيل
والسحب واهية النقاب ، تحف بالصحو القتيل
تلقى على الغاب الكئيب ، عبوسة الضجر الملول
والشمس كالأمل البعيد يذوب في الشجن الهزيل
أو كالغرام يغيب خلف حوادث الدهر الثقيل
أو كالحياة تغور بين دموع ذى سقم ، عليل
كالبدر يكسفه النهار ، كنجمة عند الأفول

ضاقت بى الدنيا ، وضقت بها كأنى في رحيل .
فى وهدة قفراء بح بجوها صوت الدليل
لا شيء لي ، مما تناثر تحت عيني ، فى سبيلى
لا عاصفات الريح ، لا جرد الأباطح والسهول
لا ظلمة الليل البعيد الغور ، لا سحر الأصيل
لا نغمة الحادي تطير بها شجيات الهديل
حتى السراب زواه عن عيني ريان الغليل

فظللت ، لا أمل يسامرني على الدرب الطويل
فيضيء ساعاتي . ولا ذكرى من الأمس الجميل ..

•

رباه والعشرون من عمري تسير الى الذبول
سوداً ، مكفنة الأهلة بالتنهد والعويل
كانت تمر جريحة الأيام ، رعناء الخيول
ظلماء مطفأة السراج ، كأنها بعض الطلول
كانت تمر على الجراح السود في القلب العليل
فالجرح يهوى فوق جرح والقتيل على قتيل
والنار تصلى حر نار غير مطفأة الغليل
ماذا جنيت من الزمان سوى الكآبة والنحول ؟
أو أرقب الليل الطويل يذوب في الصبح الطويل !
وأتابع الشمس المرنحة الشعاع ، إلى الأفول !
وأشيع البدر السؤوم يغيب ما بين النخيل !
لا مأمل لي بالكثير ولا رجاء بالقليل ! ؟ ؟
وأعد أيامي لأسلمها الى الهم الثقيل ؟
وأعيش محروم الفؤاد من الهوى عيش الذليل ؟

وأسرح الطرف الكئيب من التلال إلى السهول
لأصعد الآهات دامية وأمعن في عويلي ؟!
ضاقت بي الدنيا وضقت بها ، كأني في رحيل
في وهدة قفراء بح بجوها صوت الدليـــل

(أبو الخصيب ٣١ ـ ١ ـ ١٩٤٦)



خواطر حائرة

الجدول السلسال والظل المرنح بالمياه
والشاعر الهيمان يشرق بالوداعة ناظراه
يستشرف الأفق البعيد فيستحيل على مداه
روحاً محلقة ولحناً يهمس الوادي صداه
ماذا وراءك يا حياه ؟

« »

تلك الغصون الشاحبات وقد ختمن على الحفيف
ينظرن ناحية الشتاء ويلتفتن إلى الخريف
فيرين في الأفق البعيد غضارة الصحو الشفيف
والموقد المجنون يرمقهن باللحظ المخيف !
أإلى احتراق أم رفيف
تلك الغصون ؟ سل الحياه

« • »

ذاك الجناح أما تراه يكاد يغرق في الفضاء ؟
يطفو ويرسب ، مثل نجم بين ومض وانطفاء

أوكالرجاء ، لو أن فى الاكوان أجمعها رجاء
ذاك الجناح ، ألثرى هو فى غد أم للسماء ؟
ما بين نشر وانطواء
أكذاك شأنك يا حياه ؟

يا للتلال أكاد أهتف دون وعي بالسؤال
ماذا وراءك ؟ أهو نور ما وراءك أم ظلال ؟
سهل يطوف به النداء فلا يرجع ، أم تلال ؟ ؟
القبح خلف الشاهقات الشم غاب ، أم الجمال ؟
إن الحقيقة كالخيال !
والموت من صور الحياه

تلك الزهور الذاويات أكن يعرفن الغرام ؟
ما حبهن ؟ نوى وصد ، أم عناق والتثام ؟
والغدر — يا غدر الزهور ! ! أهن يشبهن الأنام ؟
الحب مصباح الحياة ، فما لقلبى فى ظلام ؟
مالى حرمت من الهيام ؟

أو لست زهراً يا حياه ؟

يا دوحـة بين الرمال تـكاد ترتشف الغـدير ،
إن نشر الليـل البهيم ذوائب النجم الأخـير
بين الغصون الحالمات المصغيات إلى الهـدير ،
حتى خفقن على الميـاه كخفقة النفس البهـير —
ما حال عاشقك الصغير ؟
هل كان يثبت في هواه ؟

بالأمس كنت أفيض بالشعر النـدى على تراب ! !
فنفخت من روح الربيع به ومن سحر الشباب
ظللته زمناً بأجنحـة الفراش وبالسحاب
واليوم أضحى ما غرست لقى لمنقـار الغراب
وا حسرتا لي ! كيف خاب
في النبت ظنى يا حياه ؟

هو جدول ضحل المياه يلوح ظل النجم فيـــه
فتبين أبعاد السماوات الفســـاح لناظريه
حتى إذا بسط الأوام عليه أيدى وارديه
فر القرار من الأكـف وعاد يسقى شاربيـــه
طينـاً فليس يقول إيه (١)
غير المفجـع فى صداه
لست المفجـع يا حياه ! ! !

---

(١) بمعنى أستزيد

مريضة في الربيع

« الى صديقتها المريضة فى الربيع »

أختاه .. كيف خبا ضياؤك والوجود يفيض نوراً ؟
عاد الربيع ندى يذوب على السنابل ، أو غديرا
عاد الربيع فراشة بيضاء تسترق العبيرا
حامت هنا وهفت هناك ـ تدغدغ الزهر النضيرا
وترف فوق الجدول الفضى أنداء ونورا ،

عودى إلي ، كما عهدتك ، جدولا مرح المياه ..
متعانق الأمواج ، ترعشه أناشيد الرعاه
يجلو شقائق عربدت جذواتهن على الشفاه
يلثمن وهما فى الهواء .. يبث في دمها صداه ،
ضرجن أنفاس النسيم فأظهرتهن المياه

عودى إلي نحدث الساعات عن أمس الطروب
هل تذكرين ضحى شفيف النور مكسال الطيوب ؟
رحنا هناك هناك بين سنابل السهل الرطيب

وأنا . وأنت .. و « من نشاء » مرنحوب على السهوب
أنسيت أنت ولا أزال أعيش بالأمس الطروب ؟

والجدول النعسان يلمع في غلائل من ضبـاب
نسجت من النار الندية والأزاهر والسحاب
كالهالة القمراء يصبغها لظى نجم مـذاب ،
والغاب عن بعد يموج كشاعر قلق الرغاب
أو طائر نفض الجناح وراح يضرب في ضبـاب

هل تذكرين ؟ ! يكاد ينفجر الصدى (هل تذكرين)
جياشة الأيقاع تصهر ما تصادف ، بالرنين
وقادة مثـل الشهـاب تشق آماد السـنين
نقشت على أعجالهن (١) بأحرف اللهب الحـزين
وتظل مركبة الزمان تسوقهـا (هل تذكرين)

---

(١) عجلاتهن

تلك الطبيعة في انتظارك . . وهي تهمس «يوم عيدي . .
رقصت معطرة الخطى ساعاته رقص الورود . »
والساعة العذراء تسأل أختها لم لم تعودي ؟
والريح تبحث في مياه النهر عن ظل الخدود
عن ثغرك الطلق الضحوك يقول هذا يوم عيدي !

أختاه بعد غد إلى دفء الربيع سترجعان
وأظل وحدي في شتاء ليس يخضع للزمان
هيهات لست بمن يعود إلى الجداول والجنان
أنا جدول ختم الجليد على خطاه بأفعوان ! !
غل . . يكاد صليله المسموم يهتف ترجمان .

أنفاسي المتجمدات على ضفافي كالصخور
يصرعن أزهار الغرام بمنجل البرد النثير
هيهات يصهر ظلهن كيان مائي ، بالعبير !
لكن أنفاسي ، إذا مازجن أنفاس الهجير
ذابت فزلزل سيلها الفوار أقدام الصخور !

(١٨ - ٤ - ١٩٤٧)

فى أخريات الربيـــع

يا ضياء الحقول ، يا غنوة الفلاح فى الساجيات من أسحـــاره
أقبلى .. فالربيع ما زال في الوادي ، فبلى صداك قبل احتضاره
لا تصيب العيون إلا بقاياه ، وغـــير الشرود من آثاره
دوحة عند جدول تنفض الأفياء عنها وترنّى فى قراره
وعلى كل ملعب زهرة غيناء فرت إليه من أياره

المساء الكئيب ، والمعبر المهجور والعابسات من أحجـــاره
مصغيات تكاد من شدة الأصغاء أن توهم المدى بانفجاره
ترمق الدرب كلما هبت الريـح وحف العتيق من أشجاره
كلما أذهل الربى نوح فلاح يبث النجوم شكوى نهـــاره
صاح : يا ليل ـ فاستفاق الصدى الغافى على السفح ، والذي فى جواره
فاذا كل ربوة وهى (يا ليل) . ونام الصدى على قيثاره
أين ممن ظل أقدامك البيضاء بين الحشيش .. فوق اخضراره ؟
مثل نجمين أفلتا من مدارين فجال الضياء في غير داره

أو فراشين أبيضين استفاقا يسرقان الرحيق من خمـــاره

أنت في كل ظلة موعد وسنان ما زال يومه في انتظاره



أمنيات

أمنيات دغدغت حسى بإغماء طروب
وانتشاء فاتر الآماد ، نعسان الطيوب
الأريج الدافىء المغناج ، منغوم الهبوب
أسكرته الليلة القمراء فى سهل رطيب

والنداء الهامس المسحور لو أصغيت حينا ،
طاف بالأرواح أشواقاً و وافاها حنينا
فاض ملء الخدع المعطار شدواً أو رنينا
شف حتى قالت العذراء نادانى حبيبي

أنت يا من تحسب الحب اعتناقاً وابتساما
لا ضراماً يجعل الأرواح تشتاق الضراما
لا خلوداً خانقاً من هزة القلبين عاما
مائج الأزهار دفاقاً بشدو العندليب

أنت يا حلم الربيع الطل ما بين الأقاحى
ياعروسا فى الأساطير منداة الوشاح

نافضا (طفل الهوى)[1] من ذوقها ظل الجناح
وهى وسنى تسرق الأنفاس من ريح الجنوب

أقبلى فالضفة القمراء تندى بالفتور
والضياء الحالم استرخى على دفء العبير
مرعشا ظل الأزاهير النشاوى ، فى الغدير
أقبلى ما كانت القمراء كى لا تستجيبي

أسبلى ، كالجدول المكسال ، هاتيك الشعورا
واتركيها ترشف الأنسام والأضواء نورا
وليعب الكوكب العربيد منهن العطورا
ذائبا فيهن يدعو يا نجوم الليل ذوبى !

ثم فيضى أغنيات لا أعى منهن معنى
ربما حدثن عن آذار أو خبرن عنا
ربما حركن في الدنيا و هجن حزنا ! !
غير أنى سامع فيهن أنغام القلوب

(١) كيوبيد اله الحب

ربما أطلقن في قلبي جناح الذكريات
ربمـا أوحين لي بالخاطرات الموجعـات
عن هواك البكر عن ماض خفي الحـادثات
ربمـا أنطقن في ثغري سؤال المستريب ؟

أرعشي ، بالضم والتقبيل ، في ثغري سؤالا
كاد أن ينساب ملء الليل آهات طوالا
أحرقي ألفاظه الحمراء بالنار اشتعـالا
ربمـا كان انتحاراً لهوانا أن تجيبي

واهتفي ، ولتهتف الدنيـا إلى حين الصبـاح
إهتفي حتى يهب الطير مطـلول الجناح
باحثاً عن عاشقـين استلقيـا بين الأقاح ،
« عانقيني يا إلهات الهوى هذا حبيبي !! »

٣ ـ ٢ ـ ١٩٤٧

أقداح وأحلام [1]

أنا لا أزال وفي يدي قدحي ،
يا ليل أين تفرق الشرب ؟

ما زلت أشربها وأشربهـا
حتى ترنح أفقك الرحب

الشرق عفر بالضباب فمـا
يبدو ، فأين سناك يا غرب ؟

ما للنجوم غرقن — من سأم —
في ضوئهن وكادت الشهب ؟؟

أنا لا أزال وفي يدي قدحي ،
يا ليل أين تفرق الشرب ؟

ألحان بالشهوات مصطخب
حتى يكاد بهن ينهار

وكأن مصباحيه ، من ضرج ،
كفان مدهما لي العار . . .

كفان ! ! بل ثغران قد صبغا
بدم تدفق منه تيـار

كأسان ملؤهما طلى عصرت
من مهجتين رماهما الحب

أو مخلبان عليهمـا مزق
حمراء تزعم أنها قلب ! !

الخمر جمعت الدهور ، وما
فيهن بين جوانب ألحان

يا ويحها ! أسكرت أم سكرت ؟
أم نحن في السكرات سيان ؟؟

رمت العوالم والدهور على
ثغري ، وفوق يدي.. وأجفاني..

كفي تمد فما تناولني
كأسا لعيني خمرها نهب

وأصافح الدنيا فيا عجبا
البعد لان.. وأعرض القرب !!

يا ليل أين تطوف بي قدمي ؟ في أي منعرج من الظلم
تلك السبيل أكاد أعرفهـا ! بالامس خاصر طيفها حلمي ! !
هي غمد خنجرك الرهيب وقد جردته ومسحت عنـه دمي
تلك السبيل ، على جوانبهـا تتمزق الخطوات أو تـكبو
تتثاءب الأجساد جائعـة فيها كما يتثاءب الذئب !

حسناء يلهب عريها ظمـأي فأكاد أشرب ذلك العريا
وأكاد أحطمـه فتحطمي عينان جائعتان ، كالدنيـا
غرست يد الحمى على فمهـ زهراً طوى شهواتها طيا
إن فتحتـه بحرها شفـا سـكرى يعربد فوقهـا ندب
رقص الهيب على كمائمة ومشى الطلاء يهزه الوثب !

عين يرنح هدبهـا نفسي وفم يقطع همسـه الداء
ويد على كتفي ملجلجـة رباه .. ويك ! ! أتلك حواء ؟ !
لا كنت آدمهـا ولا لفحت فردوسي الحمري صحراء !
صوت النعاس يرن في أفقي فتذوب ناعسة به السحب
إن الفراش يقيـك يا قدمي سوء العثار إذا دجى درب

أنا حائر متوجف . قلق كالظـل بين جوانب البحر
المد قربني الى شبحي والآن تبعدني يد الجزر

وأنا الصيـ!ء تخيفني دجن　　وأخاف أن سأضيع في الفجر
يا نوم كل عوالمي حجب　　ولو التقيتك ذابت الحجب
وأنثال سهري على سهري　　ينبوعك المتشـائب الرطب

أغلت من جوانحي أمـلا　　ما كـنت أعـلم أنه أمل
مثـل مراشة عاد يحبسها　　دوح بذائب طله خضـل
لولا ق جناحها غفلت　　بيض الازاهر عنه والمقل
أنا ظلالك بين أودية　　عـذراء ، كل مهادها عشب
هام الساب على جوانبهـا　　طل الوشاح كنجمة تخبو

أنا كوكب ظمآن رعشه　　نطف مؤرجه من السحر
أنا غير حسمي — عالمي حـلم　　بـكر الظلال ، ولمحة عمري
قلبي عن أحبتـه　　وانسل من نغماته وترى
فاذا فغير خادعـة　　باتت لـكل مخادع تصبو
وإذا ت أرن ، في أفق　　عبر السماء ، غنائي العذب

هو ادي طيفها مسحت　　عنه التراب أنامل الغسق
هو غ . . .أما ترى ألقاً ؟　　هو من دمائك أنت من حرقي
هو غدرت ، وبادلني　　حبي ، وضمد بالسنا أفقي
ومن ل أن يرى أمداً　　، بين الخيانة والهوى ، هدب !!
أين ؟ كيف غـيرها　　نوم يرف وخاطر حب ؟!

خفقت ذوائبها على شفتي وسني ، فأسكر عطرها نفسي
نهر من النفحات أرشفني ريحاً تريب مجامر الغلس
فكأن نايا ضمخته يدا آذار ، ناغم ليلة العرس
فغفا وما زالت ملاحنه ملء الفضاء ، يعيدها الحب
أو أن سوسنة يراقصها رجع الغناء ، بشعرها ترب

يا قبلة أخذت على عجل أفدي بعمري ذلك العجلا
الشعر ستر بالظلال فمي فهوى على الوجنات .. واشتعلا
فعلى جوانبهن منه سناً يدعوه من جهل الهوى : خجلا
فضح احمرارك ياخدود فما ما زال يفضحني بما يحبو
هو طفلك اللاهي ينازعه أبداً الى زهراتك اللعب

يا جسم ذاك الطيف ، يا شبحاً من ذكرياتي ، يا هوى خدعا
لعناق الحنقات فما برحت تعتاد خدرك والظلام معا
خفقت بأجنحة الغراب على عينيك تنشر حولك الفزعا
الصبح ، صبحك ، ضحك شامتة دام ، وليلك مضجع ينبو
وإذا هلكت غداً .. فلا تجدي قبراً . ومزق صدرك الذئب !

والبوم يعلأ عشه نتفا من شعرك المتعفر الضجر
ويعود ثغرك للذباب لقى ويداك مثقلتان بالحجر !
لا تدفعان أذاه عن شفــة بالأمس أخرس لغوها وترى
وليسق من دمك الخبيث غداً دوح تعشش فوقه الغرب (١)
تأوي الصلال(٢) الى جوانبه غرثى ويعوى تحته الكلب

ويعود ، من خشباته ، نزق جان ، بعقبض خنجر دام
ويعد منه سرير زانيــة تهوى فتثقــله بآثام
وتظل أعواد المشانق من أعواده ، كسيت بأجسام
حتى إذا عصف الذبول به وهوى عليـه المعول العضب
كان الوقود لقدر ساحرة بين المقابر شأنها القشب (٣)

(١٤ ـ ١٢ ـ ١٩٤٦)

---

(١) الغربان (٢) الحيات (٣) سقي السم

عاشق الوهم

طيف أزاحته عن جفنيك عذراء
والصبح فوق السهول الفين أنداء

والنجم ينساب فى ماء الغدير صدى
مسراه ومض وموسيقاه لألاء

طيف مضى مثلما ذاب السحاب على
صحراء.. فانثال من أهدابك الماء

خانتك حواء فاستبك الفؤاد لظى
إن كنت أول من خانته حواء !

يا عاشق الوهم فى جثمان غادرة
هل تنبت النرجس المعطار صحراء ؟

أصبحت تجرى وراء العاطفات دماً
ظمآن ما بل من ناريه إرواء

يسرى إلى الواحة الربى ويسبقه
حر الغليل إليها.. فهى جدباء !

واليوم هدأت من تلك الدماء، فما
أبصرت ؟ أين الندامى والأحباء

كالجدول الثائر الدفاق منطلقاً
من شاطئيه وقد ساقته أنواء !!

أهوى على الجدول النائى يعانقه
فالضفتان ارتعاشات وإيماء

تستقبل القبة الزرقاء بينهما
موشية بالظلال الفيح جلواء

والجدولان انثيال ليس توقفه
، فى لجة الشاطىء المغمور لقاء..

حتى إذا استوقفته الشمس طالعة
من مخدع الشرق واسترضته أضواء

واستذكر الماء، فى الشطين زنبقة
غرقى لها فى هدير الموج إصغاء

واهتاجت الجدول الطاغي متيمة ... من سامر النخل عبر الشط فرعاء
ذاب اشتياقاً إلى مجراه ، واحترقت ... أمواجه من هواها فهي حمراء
والجدولان انثيالان استحثهما ... روحان راض بما يلقى ومستاء
عادا ودون التلاقي من ضفافهما ... شتى موانع أدناهن شماء

حاشاك حاشاك يانفسي فما خلقت ... للحب والشاعر الموهوب رعناء
أنت الفراشة ما تهوى سوى لهب ... فليعشق الدم واللحم الأخساء
وليعبثوا بالنهود الناهجات على ... صدر من القلب خال ، مثلما شاءوا
وليرشف الطل من تلك الشفاه فما ... لم يذك فيه اللهيب الخالد الناء
ولتشهد الكاعب الحسناء مصرعها ... لو أنها في الغد المنكود حسناء!

« بغداد ٢٦ — ١ — ١٩٤٧ »

اللقـاء الشاحب

يا قلب   بالأمس اشتهيت اللقـاء
والبوم كان الملتقى كيف كان ؟
واحسرتا .. فيم الأسى والبكاء
يامن بلغت الامنيات الحسان ؟

ب . س

الجناح الطليق دون انتهاء ،   فارق الوكر هازئا بالدماء
والجناح الطليق والجرح ، ما زالا يرفان فى رحاب الفضاء
والجناح الطليق ، والجرح ، والأنواء .   فوق استطاعة الأنواء
فاصدحى يا قيثارى — رغم أن الحب ولى — بأغنيات اللقاء !
شيعى النعش ، بالزهور ، إلى اللحد   وعودى بضحكة استهزاء
لست من ضيعم الوفاء ولكنى وهبت « الحيـاة » كل الوفاء
أضيع الدمع ماجرىفوق رمس   صامت غير حافل بالبكاء

غاب عن مقلتي ريفي وأضحى   جو سقى لا يظل غير ...
أيها الجدول الذى كان يلقانى   على صفحتيه نجم المساء
أيها الدوح يحرق الصيف ما يلقى على الارض من خيال الشتاء (١)
كنت في جنة من الريف ، لولا   جذوة من هوى بغير انطفاء
الدجى والنخيل ، والسامر المطراب ، والناى وانسكاب الغناء
وارتعاش النجوم فى قاع كأسى   وارتعاشى بثائر من دمائى
وانبجاس الدموع فى عينى المبرى   وإخفاؤهن خلف الأناء ،
فاعذر الطرف كلما جفت الأقداح فامتدوجهة (الزوراء) (٢)
واعذر العاشق المغنى إذا باح ، بما يعتريه ، للصهباء !!

ربما طاف بى ، وقد نامت الأفياء فوق الوسادة الخضراء ،
هاتف أنطق السكون وأحيى   وتراً فى مقابر الاصداء !
من وراء النخيل ، يعلو   وقد ذاب بلفح الهجيرة الحمراء
صوتها ذاك   جنحته ارتعاشات تحدين عاصفات التنائى

---

(١) الظلال الباردة

(٢) بغداد

فهو خفق الشراع نادى غريباً حائراً فى الجزيرة القفراء
والخرير الطروب فى حلم ظمآن تهاوى على الثرى من عياء
والحداء البعيد تلقى به البيداء فى سمع تائه فى عماء
والغناء الشرود وافى به الموتى صدى عابر من الاحياء
والحفيف الوليد أصغى إليه جدول جمدته ريح الشتاء
والجناح الذى يرف فيعطو أزغب الريش بعد طول الرجاء
قرب الشوق من لغاها، وأدنى من خطاها همى وافترائي
ما دخان الشقيق[1] من (فارس) البيضاء ملء المجامر البيضاء،
فاح فانجاب عن عيون السكارى عالم حاقد على الأشقياء
واستفاض الوجود بالعطر والأطياف يسبحن فى شفيف الجواء
وانطوى ساعد على خصر عذراء سرت فى غلالة من هباء
وانثنى لاثم وأهوى على نهد من النور مولع بالنساء —
ما دخان الشقيق من (فارس) البيضاء ملء المجامر البيضاء
يمنح الناشقين ما يمنح المشتاق أوهام حبه من عراء!

---

(١) الافيون

أصبح الريف دارها فهي روح خافق فوق ساعدي كالضياء
همسها وارتماؤها في ذراعي، وهمسي..وصرختي.. وارتمائي !
منة يا خيال هيهات أنساها ، ولولاك أين كان التجائي ؟
منة يا خيال أن يصبح النائي ببغداد وهو في (الفيحاء)(١)
منة يا خيال أن يلثم النجم اندفاقات نوره ثغر ماء !

عدت .. بل عادت الجراح الدوامي فاحذري لمسهن قبل الشفاء
لا أريد الضماد من هذه الأيدي فإن الضماد من كبريائي
لا أريد الضماد منهن حسبي نجوة من تحرش واعتـــداء
كنت إن أفرغ ارتكاض الليالي
أكؤس الصـــبر أترعتها دمائي
فاعذريني إذا تشوقت — ما تحلو لي الـكأس من يد شــلاء
كيف أشتاق حين لا دارها داري ، وأجفو وناظراها إزائي ؟ ؟
كيف يهتاجني خرير وأجفو جدولا ؟ ليس ذاك شأن الظماء

---

(١) البصرة

يا لقاء هوت له الكأس من كفي فأدمى حطامهـا من إبائي
أنت أخرست صيحة الشوق في ثغرى وخيبت مأملى باللقـاء
حركة الوجـد من يدي فهي تمتد فلا تلتقى بغير الهواء
والتحايا على فمى ذاهلات يابسات الرنين فوق « المساء » (١)
أين أين السلام ينساب فى عينيك قبل انطلاقه لالتقائى ؟؟
أين يمناك وهى تهتز فى يمنـاى لحنـاً من الهوى والوفاء ؟؟

وانبساط الأكف بالاصفر الرنان غير انبساطها بالرجاء
والتقاء العيون فى قاع كأس أين منه التقاؤها فى السماء ؟!
شاحب ذلك اللقى فكفى عن حديث مرنق بالرياء
اسكتى حسبك اسكتى ، إن عينى
تلمح الموت خلف ذاك الطـلاء !
اهزئى واعبثى بقلبى فما أنت سوى غادة ككل النساء
أنت .. ما أنت ؟ عابر فى طريقى لاح لي ثم غاب فيما ورائي

---

(١) من التحية المعهودة : مساء الخير .

كنت أدعوك فتنـــة الشعر ، واليوم سأدعوك فتنة الأغنياء
هان قلب غشاؤه أصفر التبر ودقاته رنين الغناء !

إصدحى يا قيثارى أنصت الـكون انتظاراً لنغمة عذراء
إصدحى ! ! قبضة الخـــلود ستهوي
، بعـــد حين ، على قيود الفنــــاء !
نبئى ذلك الحطام الذي أولته روحاً ضلالة الشعراء
أنى قد نثرت زهرى على أرضى وأطلقت بلبلى فى سمائى

١٥ ــ ١٠ ــ ١٩٤٦

عينان

« الى ذات العينين اللتين لا يعرف لونهما »

نام فى مقلتيك بحران يذشا لان بالدفء ، والنـدى ، والضيـــاء
بالضباب الشفيف يفنى شعاع البـــدر فيه وناسمات الهواء
يلثم الموج راعشاً خافق الأنفاس حتى يذوب دون ارتواء
أرشفى ناظري دفء العذارى وانبثاق الهوى ، ولون السماء ،
قطرة أو أقل ثم اتركينى ناعس الحس .. خادر الاعضاء
ذاهلا مثل كوكب رنحته نسمة .. فى الغدير .. عند المساء

إن فى مقلتيك دنيا من الاحـــلام بالحب ، والنوى ، واللقاء
الأماسى ، والحبيبـــان ، والساعات يهربن قبل رى الظماء
قبل أن تحرق الشفاه التقاء وابتعاداً مرنحاً بالتقاء
قبل أن تمس السماوات والآباد بعض العناق بعض الغناء
خفقة ترتمى على خفقة سكرى وقلبا لألفه فى ارتماء !

ذلك اللون ذلك السر فى العينين ماذا وراء ذاك الخفاء ؟
الدجى ، والمروج فى الضحوة السجواء ، والبحر ، ذوبت فى هباء
فى سماوين تشربان السماوات بكأسين صيغتا من نقاء
هذه الذكريات يلمحن فى عينيك ما بين ومضة وانطفاء
هن يرقصن ذلك اللون أو هـذا على ناظريك دون انتهـاء
فهو لون الحياة هيهات يدرى وهو لون السراب في الصحراء !

« ٢٣ ـ ١٢ ـ ١٩٤٦ »



هل تسمين الذى ألقى هيـــاما ؟
أم جنوناً بالأمانى ، أم غراما ؟
ما يكون الحب ؟ ! نوحاً وابتساما ؟
أم خفوق الأضلع الحرى ، إذا حان التلاقى
بين عينينا فأطرقت ، فراراً باشتياقى
عن سماء ليس تسقينى ، إذاما
جئتها مستسقياً ، إلا أواما (١) ؟

هـــل يـكون الحـب أنى
بت عبــداً للتمــنى ! ؟
أم هو الحـــب اطراح الأمنيـــات
والتقاء الثغر بالثغر ، ونسيان الحياة ؟
واختفاء العين فى العـــين انتشاء

---

(١) عطشاً

كانثيال عاد يفنى في هدير
أو كظل في غدير

أمس بالأمس التقينا في سفار
هاج ذكرى كاد ينساها وينساني زماني ،
كان يوم آمنت فيه الأماني بالأماني ،
كان يوم فك عن ساعاته غل المدار (١) ،
ثم أمسى تحت أقدام الليالي ،
مثل جرح في الرمال
داسه الركب وسارا

يومك الموموق لا يوم تقضي قبل عام ،
فاسمعيني ، فالأماني كلها أن تسمعيني

---

(١) في هذه القصيدة محاولة جديدة ، في الشعر المختلف الاوزان والقوافي ، وهي كأغلب الشعر الغربي (وخاصة الانكليزي) تجمع بين بحر من البحور ومجزوآته أي ان التفاعيل ذات النوع الواحد يختلف عددها من بيت الى آخر

أذكرتني فرحة اللقيا بصهبائي وجامي ،
آن أن تحسى على نخب العيـون !
بت أسقـاهـا دهـاما
أحـب الشرب اعتنـاقا
بيننـا ، هل كان حباً ما أعاني ؟ !

العيون الحور ، لو أصبحن ظلا في شرابي
جفت الأقداح في أيدي صحـابي
دون أن يحظين حتى بالحبـاب ،
هيئي يا كأس من حافاتك السكرى مكانا
تتـلاقى فيـه يومـاً شفتـانا
في خفوق والتهـــــاب
وابتعاد شاع في آفاقه ظل اقتراب !

أهي حب كل هاتيـك الأماني ؟

أم رؤى سكران مجنون اللغى طلق المعانى[1] ،
غارق الألحاظ فى غور من الأقداح ناء ،
راسم بالأصبع الحمقاء ، في عرض الفضاء ،
كل أسماء الحبيبات الحسان ،
كلما نادى أتاه الساقيان
بالطلى آنا وآنا بالاغانى ؟

كم عنى قلبى المكلوم لو لم تستجيبى
من بعيد للهوى أو من قريب
آه لو لم تعرفى ، قبل التلاقي ، من حبيب !
اى ثغر مس هاتيك الشفاها
ساكباً شكواه آهاً ثم آها ؟ ؟
غير أني جاهل معنى سؤالى عن هواها
أهو شيء من هواها يا هواها ؟ !

---

(١) همست صاحبتها في أذنها « لقد أحبك الشاعر » ، فقالت « أبهذه السرعة ؟ لا أصدق . إنه أثر الخمرة والغناء »

أحســد الضــوء الطروبا

موشكا ، مما يلاقى ، أن يذوبا

فى رباط أوسع الشعر التثاما

السماء البكر من ألوانه آنا وآنا

لا ينيل الطرف إلا أرجوانا ،

ليت قلبى لمعة من ذلك الضوء السجين .

أهو حب كل هذا ؟ ؟ خبرينى !

« بغداد : ٢٩ ـ ١١ ـ ١٩٤٦ »

ص



السائلة السوداء

ليت الخلى ومنه شكواك ... أصماه خطبك حين أصماك
سوداء ويحك أى فاجعة ... سوداء تكمن تحت مرآك !
يا من تهضمها ، على كبر ، ... فقر بكر بقلب سفاك
فلوات (أفريقية) انتفضت ... لما تردد صوتك الباكى
جنت مغاورها لما سمعت ... وهفت خمائلها للقياك
وبكل منعطف بكى أثر ... قد أرضعته العيش رجلاك
فعلى الغدير غشاوة عبثت ... بالموج فهو مفجع شاك
وعلى الأزاهر هجعة ودم ... ساج تطلع منه عيناك
والغاب هز جناح طائره ... جرح تمر عليه كفاك
وجرت دموعك فى دجى هرم ... واهى السماء ، بناه خداك

يا من تمد يداً لمن عبرا ... وتظل تتبع شخصه النظرا
يا من تعد خطى تمر بها ... شتى تزعزع صبر من صبرا

ما بين لاهيـة ، مرنحة — من فرحة ، جلبت لها الكدرا
وبطيئة كسلى ، ينقلها — واهى الفؤاد يعاتب القـدرا
ما بين عاجلة اذا اقتربت — مهما تسلل ربها حـذرا
وشجيـة وقفت بجانبها — لتنال من وقفاتهـا ثمرا
يا قصة دميت ومر بها — قلب الغنى ضحى فما شعرا
حركت خافق شاعر حنق — فمضى يبث الشعر مستعرا
وأقامها حربا مضرجة — تصمى القساه وتفلق الحجرا
وهز باب القصر صارخـة — هوجاء تقذف حولها الشررا

بالأمس كنت ضحية الرق — واليوم أنت ضحيـة العتق
الرق زال فأنت مطلقـة — في عالم متهلـل الأفق
السيـد القاسى غدا حلماً — والقيد لان لقبضـة الحق
وشقيت أنت ، فأى فاجعة — صدعت فؤادك يا ابنة الشرق ؟
يا من عريت وأنت خالعـة — عن منكبيك مطارف الرق
يا من ظمئت وأنت عائفـة — كأس العبيد وذل ما تسقي
يا من سبغت وأنت تاركة — زاد الأسير بغير ما شوق
الرق فجر راحتيـك دماً — يغلى ، وصاح تناولى رزقى

والعتق مهلكة ، معالمها سود ، تعج بكل ما يشقى
غلان مضطرمان ما اختلفا يغريهما بك ألأم الخلق

• • •

يا من رأيت بحالها حالي ورثيتها فرثيت آمالي
إنا لمثلك في مواطننا نشقى وينعم كل محتال
نحن العبيد تبيعنا أمم غشمى ، بمال خاب من مال
شرق يبيع لمغرب جشع خالي الجوانح ، فارغ البال
ومتوجان تهاديا درراً غواصهن دفين أسمال
ولى شبابك ما انتفعت به وذوى ربيع شبابنا الحالي
ما بين مغتصب يجرعنا كأس الهوان وقلبه خالي
وأخي ثراء لا تحركه حسرات زراع وعمال
لولاهما لأمنت مسغبة تخشى ، وبت بخير ما حال
لولاهما لخلا ثرى وطني من كادحين سدى ، وسوال

(بغداد ١٩٤٥)

حاطم الأغلال

«عمت الولايات المتحدة الاميركية ، موجة عارمة من اضطهاد الزنوج»
«فأعدموا لغير ما سبب ، وطوردوا دون جريرة منهم – وتألف وفد»
«من الزنوج يترأسه المغني الزنجي الشهير « روبسن » – قابل ترومان»
«واحتج عليه .
«فإلى الفنان الغاضب ، الثائر على الظالمين ، الى روبسن ، أرفع»
« هذه القصيدة ! »

إملأ الكون اربداداً واضطراما
(يا سواداً) سامه الخسف الحماما
يا زنوداً خلفت شمس الضحى
فوقهـــا ، من نورها الحامي ، ظلاما
أطلعي من ليـــلك الفجر الذى
يترع الدنيـــا صفـــاء وســـلاما
الدم الحـــر الذى فيـــك ، انتفى
من مـــذلات الأرقاء الحســـاما

خاطبى الجـلاد ، يوم الملتقى
واجعـلى بارودك الفظ كلامـا
ذلك الطـاغى أما هاج الصـدى
منـه صوت، والوغى تذكى ضراما ؟
وادعى ـ يا بعد ما كان ادعى ـ
أنه المنجى من الذل الأناما ؟ !
نصره المـوعود عرس ضاحـك
للتآخى ! ليت ذاك العرس داما !
حاطم الأغـلال ـ يا للمنتهى ـ
صاغ غـلا ثانيـاً ذاك الحطاما !
قصـة (العرق) انطوى سفر لهـا
تحت أقـدام الثكالى واليتـامى
أيهـذا النابش القـبر الذى
ضم « هامات » ملأن الكون هاما
لست بالمحيى يداً سفـاحة
أوسعتها قبضـة (الحق) انتقاما

قصة (اللون) التى استحدثتها
قد تحيـل الأبيض الصافى قتاما

غاب « أفريقية » السمراء غاما
من خطوب شردت عنه المنـاما
ود لو أن الثرى — فى ساحه —
جامح البارود يغتال اللثاما
والحصا ، فى كل مجـرى ناغم ،
من رصاص يفجر اللحن احتداما
والغصون استرقصتهـا هبـة
للصبا ، عادت قسيا وسهـاما !
همهم الدوح المنـدى ، والسنا
ينزع الطل اختلاسا واهتضاما ،
« إيه يا شمس اتركى حمر الخطى
فى مراقيها الفسيحات نياما

واسمعي شكوى من الشرق ، امتطى
لفحهـا من ذروة الغيظ السناما
فيم هيأت « الطـلاء المجتوي ! »
تابعاً بين الرحاب الجون (حاما) ؟
أهو ختم خلفـه الرق اختفى ؟
أم وقاء يقهر المـوت الزؤاما ؟ »

أيها الشـادي (١) وقد بات الهوى
يرعش الأنخاب في أيدى النـدامى
يا سليـل الغـابة الثكلى بكى
قلبهـا السمح السليـل المستضاما
غن باللحن المـدمى ، واللظى
يحرق الأجسـاد ـ لا ريح الخزامى

« ١ » المغنى روبسن

واشتك الجور الذى يرمى به
قومك الأحرار ـ لا تشك الغراما

أين صاح عاد لا يلقى هوى
من سقيم عاد لا يلقى طعاما ؟!

فارو ، لا عن مخدع ظل الشذى
حائراً يرعى « ملاكا » فيه ناما

واحك ، لا عن غانيات نزق
يتطارحن اعتناقا والتثاما

لا فما أبقى صليل القيد فى
مسمع المأسور للسلوى مقاما

فاترك اللحن « الموشى » للغنى
والطغاة الصيد يهتاج الغراما

إنك الحر الذى لا يرتجى
من يدى جلاده القاسى ، وساما

إنك الجرح الذى لا يحتمى
بالمدى يمتاح منهن التئاما

أيهـــا الشادى وقد راح الردى
مسلماً للأهوج الفظ الزماما

فجر الألحان من ينبوعهـــا
مهجة الطاوى وأضلاع الأيامى

هذه الألحان خير الفن ما
حرك المـأسور واهتـاج الضاما

نحن في حالين ساوى منهمـــا
ظالم ســام الملايين الحمـــاما

نحن فى حالين ســاوى منهمـــا
أن لليـــل انتهـــاء وانصرامـــا

الزنـــود استنهضتهـــا هـــزة
بعد حين تترك الطاغى حطـاما !

١٩٤٦

أهـــواء . . .

﴿ الى المنتظر . . . ﴾

أطــلى على طرفى الدامع خيالا من الكوكب الساطع
وظلا من الأغصن اللاعبات على ضفـة الجدول الوادع
وطوفي أناشيـد فى خاطرى يناغين من حبى الضـائع
يفجرن من قلبى المستفيض ويقطرن في قلبي السامع !

• • •

لعينيك للكوكبين اللذين يعبــان فى ناظرى الضياء
لنبعين ، كالدهر ، لا ينضبان ولا يسقيان الحيارى الظماء
لعينيك ينثال بالأغنيــات فؤاد أطال انثيال الدماء
يود إذا ما دعاك اللســان على البعد ، لو ذاب فيه النداء

أحقا أناديك ؟ ماذا أقول ؟ أأدعو التى ما عرفت اسمها ؟
وأنت انبثــاق وراء الشعور ودنيا تحوك الطلى وهمهـا

وروح . . بعيداً ، وراء الضباب　　أضاع انحدار الدجى جسمها
نعم .. بت أدعوك .. أنت الحياة　　فيا فرحتا ! قد عرفت اسمها

• • •

يطول انتظارى لعلى أراك　　لعلى ألاقيك بين البشر
سألقاك..لا بد لي أن أراك　　وإن كان بالناظر المحتضر !
فديت التى صورتها مناى　　فأضحت أمانى ، تلك الصور !
أطلى على من حباك الحياة　　فأصبحت حسناء ملء النظر !

أطلى　　فتاة الهوى والخيال　　بسحر العذارى على الخالق . .
بعشرين من ريقات السنين　　عبرن المدارات فى خافقي
بعشرين كلا وهبت الربيع　　وما فيه ، من عمرى العاشق
فما ظل إلا ربيع صغير　　أخبيه للموعد الرائق

— سأروى على مسمعيك الغداة　　أحاديث سميتهن الهوى !
وأنباء قلب غريق السراب ،　　شقى التدانى ، كئيب النوى

أصيخي . فهذى فتاة الحقول   وهذا غرام هناك انطوى
أتدرين عن ربة الراعيات ؟   عن الريف ؟ عن ذائب في الجوى ؟

هو الريف .. والغاب غاب النخيل   وتلك الأغاني ما تسمعين
وذاك الفتى شاعر في صباه   وهاتيك .. هاتيك .. هل تبصرين ؟
هي الفن أو نبعه المستطاب   هي الحب .. حب الشقى الحزين
رآها تغنى وراء القطيع   كبنلوب[1] تستمهل العاشقين

فما كان غير اعتناق القلوب   على خفقة تلتقي ثانيه
وما كان غير افترار الشفاه   بما يشبه البسمة الحاليه

---

(١) بنلوب زوجة أوديسيوس (بطل الاوديسة) رمز الوفاء والاخلاص ، غاب زوجها فى الحرب ، فحاصرها العاشقون فألهتهم عنها ، حتى عاد

وكان الهوى .. ثم كان اللقاء لقاء الحبيبين فى ناحية
فما قال : أهواك ، حتى ترامى عياء على ضفة الساقيـــة

وأوفى على العاشقين الشتـــاء بيوم طوى أفقه بالسحاب
خلا الغاب ، ما فيه إلا هما وإلا السكون الشفيف النقاب
فهذا على جانب (الشط)[١] يشدو وهذى وراء الغصون الرطاب
فما كان غير انتفـاض البروق وغير ارتواء الربوع الجداب

ويأوى الى دوحة أنصتت الى جدول ، (وهى) تقفو خطاه
رآها وقد بل من ثوبها رذاذ ، فـــدت إليها يداه
على الجذع يستدفئان الصدور فان ندت الآه فاها بآه
سلى الجذع.. كيف التصاق الصدور بهزاتها وابتعاد الشفـــاه؟!

« ١ » شط العرب من أنهار العراق الجميلة

وكيف ارتشاف العيون العيون ؟ وكيف احتضان اليدين اليدا ؟
وما تنطف الأغصن الباكيات ، على أغصن حاشهن الردى ؟
تناثرن فوق الثرى ورقات يئسن ، فما يرتجين الغدا
إذا وطـأتهن أقدامنـا تأوهن ، والآه رجع الصدى

وهاتيك داتيك نار تلظى وقد أدفأ الصحو غاب النخيل
خفقنا عليها خفوق الفراش نعيد ادكار اللقاء الجميل
ورفت علي ثغرها قبلتان تذوبان شوقا إلى المستحيل
وما زال فى شعرها لؤلؤ من الماء والآن ماء يسيل

أشاهدت يا غاب رقص الضياء على قطرة بين أهدابها ؟
تساءلت عن سرها : ما تكون ؟ وما شأنها بين أترابها ؟
وفى أى ماء رأتها السماء فمدت إليها بأسبابها ؟
أفى الجدول الناعس المستنيم حيث التصقت بجلبابها ؟

وما أمرها قبل أن تستحيـــل   قليلا من الغيمة الهائمـــة ؟
أرف على نهرها المستفيض ،   خيال من المقـــلة الحالمة . . ؟
فلم تهجر الأرض صوب السماء   ولم تسهر الليلة الغائمة
ولم تهو   إلا اتمني هناك ،   على عين حسنائى الباسمـــة ؟

وما كان ، يوم انطلاق الربيع   جناحين ملء المدى يخفقان ؟
وأين الأضاميم والياسمـــين   يندى شذاهن والأقحوان ؟
هـــدايا فؤادين يستمهـــلان   ربيـــع الهوى فى ربيع الزمان
وأختاك ، يا روح ـ إذ تبنيان   بيوتاً فنحظى بما تبنيان ؟

وذاك الخصام الذى لو يفدى   لفـــديت ساعاته بالوئام
أفديه ـ لا بالوئام الذى   جنينـــاه أيام ذاك الغـــرام
ولكن بأيامى التاليـــات   وحب اللواتى خفرن الذمام
بغمازتيها   على عهـــدها   وحبى لها لا أقول السلام !

خصاماً ولما نعل الكؤوس ؟ أحطمتها قبل أن نسكرا ؟
خصاماً وما زال بعض الربيع نديا على الصيف ، مخضوضرا ؟
خصاماً ؟ ! فهل تمنعين العيون إذا ضمك الغاب ، أن تنظرا ؟
وهل توقفين انعكاس الخيال من النهر أن يملك المعبرا

أغانى شبابى تستبيك وتدنيك منى ، ففيم الجفاء ؟
كأن قوى ساحر تستبد بأقدامك البيض ، عند المساء
فتسعين مذهولة لا تعين ، إلى موعدى بين ظل وماء
هناك على (الشط)، حيث الشراع يناجى شراعا ، يكون اللقاء

وحجبت خديك عن ناظرى بكفيك حيناً وبالمروحات
سأشدو .. وأشدو ، فما تتقين إذا احمر خداك للاغنيات ؟
وأرخيت كفيك مبهورتين وأومأت ، سكرانة الحس : هات
إلى أن يموت الشعاع الأخير على الشرق ، والحب ، والأمنيات

وهيهات . إن الهوى لن يموت ولكن بعض الهوى يأفل
كما تأفل الأنجم الخافقات كما يغرب الناظر المسبل
كما تستجم البحار الفساح ملياً ، كما يرقد الجدول
كنوم اللظى .. كانطواء الجناح كما يصمت الناى والشمأل

أعام مضى والهوى لا يزال كما كان ، لا يعتريه الفتور ؟
أهذا هو الصيف يوفى علينا فنلقاه ثانية كالزهور ؟
ولكنهن زهور الخلود فلا أظمأت ريهن الدهور !
ولا نال من لونهن الشتاء ! ولا استنزفت عطرهن الحرور !

أغانى والغاب قفر الوكون حبيس النسائم تحت الدوالى
ترى ماءه ، لا تقاد الهجير ، حريقاً بما فوقه من ظلال
وفوق التعاشيب ، حيث الغصون ينؤن بأفيائهن الثقال
لها مضجع هدهدته العطور أأبصرت كيف اضطجاع الجمال ؟

وتلك الصبايا بنات الحقول ... تجمعن من حولها أربعا
فهذي تغنى بأقصوصة ... عن الحب تستقطر الأدمعا
وتلك استباها خفوق الظلال ... على ناهد حير المضجعا
فألقت بروحتيها ذهولا ... وأرخت على ثغرها إصبعا

أأمسيت استحضر الذكريات ... وقد كن بالأمس كل الحياه ؟
أضاعت حياتي ؟ أغاب الغرام ؟ ... أماتت ، على الأغنيات ، الشفاه ؟
أنغدو – وما جف ماء الغدير ... ولم يذبل الغاب ، غاب الرعاه –
حديثاً يغنى به العاشقون ... «أحبا .. وخابا .. فوا حسرتاه» ؟

أناديك .. لو تسمعين النداء ... وأدعوك .. أدعوك ؟! ياللجنون !
إذا رن فى مسمعيك الغداة ... من المهد صوت الرضيع الحنون
فما نفعها صرخة من حشاى ... تبث الجوى ؟! من عسى أن أكون ؟
محب طواه الزمان العنيد ... وقلب أضاعت مناه السنون

أأدميت من كبرياء النــداء ؟ وأرجعت آمادى القهقرى ؟ !؟
نسيت التى صورتها منــاى وناديت أنثى كـكل الورى . . .
وأعرضت عن مسمع في السماء إلى مسمع في تراب القرى !
أتصغى فتاة الهوى والخيال وأدعو فتـــاة الهوى والثرى ؟

دع الأرض يا مرسل الذكريات أغاريد مســتهزفات الرنين
وبث الأحاديث عبر الفضاء وناج التى أذكرتك السنين . .
وعاهدتها أن تقص الغـــداة عليها حديث الهوى والحنين !
ألا فاسمعينى ، وما لذتي بشعرى اذا كنت لا تسمعين ؟

وودعت سجواء بين الحقـــول ودنيا عن الشر في معزل
وخلفت ، في كل ركن خضيل من الريف ذكرى هوى أول
قصاصات أوراقى الهامسات بشعرى على جانب الجـــدول
وباقات زهر سفكن العبـــير ، ونايا يغنى مع الشمــأل

• • •

أبغـداد هاتيك أم عالم ... بنته الرؤى من غبار الزمن
أهاتيك دنياى ؟ أين الحقول ؟ ... وأين المراعى ؟ وأين القنن ؟
ويا حسرتا أين أين الرفاق ؟ ... رفاق الهوى والطلى والشجن ؟
وأين الأحاديث من سامرين ... على التل يستضحكون المحن ؟

ويا شاعراً(١) علمته النخيـل ... وحسناؤهن ، الهوى والغزل
أما زلت حيران فوق الضفاف ... شجياً تنادى فتاة الجبـل ؟
إذا المد وافى تبعت الجرار ... بعينين تستغفلان المقـل ! !
إذا كنت منك اقتبست النشيد ... فمن أصغرى اقتبست الشمل .

• • •

ومن هـذه الغادة المجتباة ... لعينى ؟ من هذه الساحره ؟
أما كنت أبصرت تلك العيون ؟ ... كأنى .. وهل تصدق الذاكره ؟!
كأني ترشفت ، قبل الغداة ، ... سنى هـذه النظرة الآسرة ! !
أما كان فى الريف شىء كذاك ؟ ... أما تشبه الربة الغابره ؟؟؟

---

(١) شاعر قروى نابغ ، من أصدقاء صاحب الديوان

مشى العمر ما بيننا فاصلا فمن لى بأن أسبق الموعدا ؟
ومن لى ببطء السنين الطوال ستمضى دموعى وحبى سدى !
أراها فأنفض عنها السنين كما تنفض الريح برد الندا . . .
فتغدو ، وعمرى أخو عمرها ويستوقف المولد المولدا !

تخطيت سبعا — من المثقلات بما لست تدرى — الى حبها ،
تركت الأهلة عن جانبيك حيارى تشكى الى ربها !
أكانت سدى كل تلك السنين وقد هدنا السير فى دربها ؟
أيطوى مداها الى حبه فتى ما رأيناه في ركبها ؟

• • •

وهل تسمع الشعر إن قلته وفى مسمعيها ضجيج السنين ؟
أطلت على السبع من قبل عشرين عاماً وما كنت الا جنين
وأمسى — ولم تدر أنت الغرام — هواها حديث الورى أجمعين
لقد نبئوها بهذا الهوى فقالت وما أكثر العاشقين

غرام خبا نوره فى العيون وغابت له خفقة فى الفؤاد
ليال تطيل انتظار النجوم وأيام حيران بين الوهاد
لقد عاد بعد احتراق الربيع بحر الضحى ، كيف يا ريف عاد ؟
أضاع الغرامين واحسرتاه فوارى بعاد الهوى بالبعاد

• • •

من الغاب، حيث استدار الكئيب تراءى له الأمس في الحاضر
خطاه اللواتى أذعن الغرام على مسمع الجدول السادر
وآهات عذرائه الهائمات مع النور فى الموكب الساحر
وذكرى من الأمسيات العذاب تناديه يا لوعة الذاكر

وتلك المرايا ينام الحرير عليهن والظل فى مضجع
إذا صدئت صفحة بينهن جلتها يد المد بالأدمع
يخبئن بين الظلال الرطاب خيالا تأبى على البرقع
فيغرقن عينيه فى مقلتين تهزان مهداً من الأضلع

وآفاق بغداد بعد النخيل   وآذار بعد انطفاء الهجير
وبعد الغرام اندفاق الفؤاد   ينابيع مستعجلات المسير
فعذراء وهم ، وأخرى هوى   شقى ، وعذراء وجد قصير
وحيران حيران مثل الفراش   وظمآن ظمآن مثل السعير

وسمراء من عاشقات الرجال   تغاديه بالعاطفات الكذاب
سفار أمال اصفرار الخريف   ربيعا ربا فيه زهر الشباب
وجواً من الأغنيات الرطاب   شفيف الرؤى ، شاعر الرحاب
وعينين تستعجلان القلوب   الى الملتقى تحت ستر الضباب

أمن أصغريه إستفاض النشيد   إليها ؟ إلى الذئبة الضاريه ؟
ولو لم يكن فيه طعم الدماء   لما اهتاج أضلاعها الخاويه
وما زال تسبيه غمازتان   تبوحان بالبسمة الخافيه
وما زالتا تذكران الخيال   بما كان فى الأعصر الخاليه

• • •

بأنباء « كمباسب (١) » المجتباة ... وطفل الهوى يلعبان الورق
وكيف استكان الآله الصغير ... فألقى سهام الهوى والحنق
رهان رمى فيه غمازتيه ... وورد الخدود ، ونور الحدق
لك الله .. كيف اقتحمت القرون ... ولم يخب فى وجنتيك الألق ؟

كأن ابتساماتها والربيع ... أشقاء لولا ذبول الزهر
آذار ينثر تلك الزهور ... على ثغرها أم شعاع القمر ؟
لقد نام فى الثغر كل الزمان ... وما عمر آذار غير الشهر !
وبالروح فديت تلك الشفاه ... وإن أذكرتنى بكأس القدر !

ويا ليت أنفاسى الموغلات ... ، إلى المنتهى ، فى خفاء السنين ..
تباع ارتعاشاتهن الظماء ... بذاك العبير الندى السجين
بذاك النسيم الملم بغما ... زتيها إذا انداحتا كل حين
سواء لدى ابتسام طروب ... ، إذا افترتا ، وابتسام حزين

---

(١) أسيرة الاسكندر المقدونى ، أهداها إلى المصور أبيلوس الذى جن بها حبا ، والتلميح هنا الى قصيدة للشاعر الانجليزى جون ليلى =

إلى يأسك الصامت المكفهر كنهر الجحيم البعيد البعيد (١)
سرى زورق الموت فى لجة و«شارون» يشدو رهيب النشيد
بآمالك الشحب الباردات جلا ظلهن الخضم البليد . . .
سها فوق تكشيرهن الردى كما اصفر بين القبور الجليد .

إذا ما أضاء الظلام الرهيب ، من البرق ومض سريع الشعل
تراءت على الأعين الخاويات ، ظلال الردى فى كهوف المقل . . .
وأكفان موتى من الغابرين علا حافتيها شحوب الأزل
تلوى على صاريات العظام شراعاً يشق الدجى كالأجل

= (١٥٥٤ ـ ١٦٠٠) « من مسرحيته أكامباسبيه » ، يذكر فيها أن كامباسب لاعبت كيوبيد الورق وربحت مرجان شفاهه ، وورد خديه وغمازتيه . وعينيه

(١) فى الميثولوجيا اليونانية ، أن هدا النهر (ستكس) يفصل بين عالمناهذا وعالم الأموات ، وشارون ملاح الزورق الذي ينقل أرواح الموتى من هذه الصفة إلى تلك .. إلى عالم الاموات .

أنادى بشارون هاك الفؤاد فما نفعه بعد موت المنى ؟ !
على الشط وحدى ، يشق الظلام ندائى ، فصاح الردى من هنا ؟!
ولوحت ـ والريح مثل الفحيح ـ بأغصان سدر ظماء الجنى [١]
فما رق لى زورق الشاحبين ولم يرحم الميت المثخنا

لجناز الهوى ، يا جناز الهوى أما للغرام انبثاق جديد ؟ ؟
أما زال موج الصبى فى الخدود طليق السنى ، أم طواه الجليد ؟
سل الكوكب الشاحب المستنيم سل الصبح عبر الفضاء البعيد
سل العالم القاسى المستبد ، أما فيه مأوى لهذا الشريد . ؟

أما فيه «قلب» ؟ أما فيه «روح» ؟أما فيه « حب »؟ أمافيه « نور؟»
وتلك العذارى . . وتلك العيون وتلك الحنايا . . وتلك الصدور . .

---

(١) السدر ، في أجوائنا القروية ، رمز الموت والرعب والفناء ، يغرس في المقابر ، وتتوسل به أجساد الموتى . وتأوى اليه الجن ! !

وذاك الجمال الذى فى الدروب   وذاك الشباب الذى فى الخدور ،
إذا كنت منهن صفر اليـدين   فسيان عنـدى ظلام ونور !!

(بغداد ، ١ ـ ٢ ـ ١٩٤٧)